ليالي وأيام عشر ذي الحجة أفضل من غيرها في السنة

عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَلاَ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ». رواه البخاري وأبو داود والترمذي واللفظ له.

١. قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "استيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلاً ونهاراً أفضل من جهادٍ لم يذهب فيه نفسه وماله" الفتاوى الكبرى (٣٤٢/٥).

٢. المراد بالأيام هنا الأيام والليالي، وإطلاق الأيام على الليالي، والليالي على الأيام استعمالٌ تعرفه العرب؛ قال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مختصر الفتاوى المصرية: "وقول الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله أرأيت اليوم كالسنة أيكفينا فيه صلاة اليوم؟ فقال: «لا ولكن اقدروا له قدره» أراد اليوم والليلة.

فقد يعني به الليل كما يعني بلفظ الليلة الليلة بيومها، كقوله تعالى: {آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ}، وفي الموضع الآخر: {ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}، ويوم كقوله: «يوم عرفة» ، «وإذا فاته الوقوف يوم عرفة» يراد اليوم والليلة التي تليه ...، وأيضا فقوله: «اعتكف العشر» يدخل فيه الليل، وقوله: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً} دخل فيها النهار".

قال ابن رجب: "والايام اذا أُطلقت دخلت فيها الليالي تبعاً" لطائف المعارف.

٣. {وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر: ٢]، قال الإمام ابن جرير رحمه الله: "والصواب: أنها عشر الأضحى"، ورجحه الحافظ ابن كثير رحمه الله، وهو قول ابن عباس وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، وغيرهما، كما في تفسير الطبري.

٤. قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في فتح الباري (٦/ ١١٨): "يدخل في ذلك تفضيل العمل في عشر ذي الحجة على العمل في جميع أعشار الشهور كلها ، ومن ذلك عشر رمضان.

لكن فرائض عشر ذي الحجة أفضل من فرائض سائر الأعشار، ونوافله أفضل من نوافلها، فأما نوافل العشر فليست أفضل من فرائض غيره، كما سبق تقريره في الحج والجهاد. وحينئذ؛ فصيام عشر رمضان أفضل من صيام عشر ذي الحجة؛ لأن الفرض أفضل من النفل.

وأما نوافل عشر ذي الحجة فأفضل من نوافل عشر رمضان، وكذلك فرائض عشر ذي الحجة تضاعف أكثر من مضاعفة فرائض غيره"أهـ.

٥. قال مجاهد، رحمه الله: "ليس عمل في ليالٍ من ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر"، وقال مسروق رحمه الله في قوله :«وَلَيَالٍ عَشْرٍ» هي أفضل أيام السنة". تفسير الطبري (٢٤/ ٣٩٦).

٦. قال الحافظ ابن رجب– رحمه الله –في" لطائف المعارف" :"عشر ذي الحجة أفضل من غيره بلا استثناء، هذا في أيامه، أما لياليه فمِن المتأخرين مَن زعم أن ليالي رمضان أفضل من لياليه، لاشتمالها على ليلة القدر، وهذا بعيد جدًّا "[1].

ويؤيد ما قاله الحافظ ابن رجب رحمه الله أمور، منها:

١. عموم قوله ﷺ: «**ما من أيَّامٍ** العملُ الصَّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلى اللهِ من هذه الأيَّامِ العشرِ».

٢. كلام النبيﷺ نص في الباب، وهو محكم ، وما عداه اجتهاد. {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}.

٣. على القول بأفضلية ليالي عشر الأخير من رمضان على عشر ذي الحجة يرِدُ عليه إشكال في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :سمعت رسول اللهﷺ يقول: «**موقف ساعةٍ في سبيلِ اللهِ خيرٌ من قيامِ ليلةِ القدرِ عندَ الحَجرِ الأسوَد**» رواه ابن حبان وصححه الألباني.

- قوله: «**ساعة في سبيل الله**» يعني في الجهاد، وقد صرح النبي ﷺ بأن العمل الصالح في العشر من ذي الحجة أفضل حتى من الجهاد إلا من جاهد ولم يرجع بماله ولا نفسه.
- وحديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق «موقف ساعة في سبيل الله» هو على الأصل أن الجهاد أفضل من نفل العبادة. وقد جاء فضل العمل الصالح في عشر ذي الحجة شاملاً حتى على الجهاد إلا لمن لم يرجع بشيء.

---

[1] قال ابن رجب في اللطائف صـ٢٦٧: "والتحقيق ما قاله بعض أعيان المتأخرين من العلماء: إن مجموع هذا العشر أفضل من مجموع عشر رمضان، وإن كان في عشر رمضان ليلة لا يفضل عليها غيرها، والله أعلم".

٤. ورد حديث عند الترمذي فيه ضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي ﷺ : "ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر".

وفي فتح الباري ـ لابن رجب (١٢٠/٦): "وقد خرجه أبو موسى المديني من الوجه الذي خرجه ابن حبان ، بزيادة فيه، وهي : «**ولا ليالي أفضل من لياليهن**»".

٥. القول بفضل العمل الصالح في عشر ذي الحجة بدون تفصيل أدعى للنشاط ورفع الهمة في العمل.

٦. لذا الأفضل أن نذكر حديث فضل أيام وليالي عشر ذي الحجة دون تقييد، كما أخبرنا النبي ﷺ بدون تقييد.

٧. بسبب انتشار الفتوى بأن ليالي العشر الأواخر من رمضان هي الأفضل فقد فَهم منه بعض الناس أن فضل عشر ذي الحجة خاص بالنهار دون الليل، وهذا سبب لفوات خير كثير، ولا يقول به حتى من قال بأفضلية ليالي العشر الأخير من رمضان على ليالي العشر من ذي الحجة.

هذا والله أعلم ونسبة العلم إليه أسلم.

د. خالد بن عبد الله عفيفي

المدرس في معهد المسجد النبوي سابقاً

قرأ هذا المقال واستحسنه جمع من أهل العلم منهم:

١.د عبد العزيز الراجحي.

١.د عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي.

١.د سامي الصقير.

١.د خالد المصلح.

وغيرهم.